mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس)98(من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري بالمسجد الحرام

خالد المصلح

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله. وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ. ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة امرأة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان - 00:00:00

صدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رطب رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق منفدية مسلمة الى اهله. فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين - 00:00:30

توبة من الله وكان الله عليما حكيما. ومن قلت مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم. فجزى جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه. واعد عذابا عظيما يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا. ولا - 00:01:10

اتقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا. تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة. كذلك كنتم من قبل قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهد - 00:01:56

في سبيل الله باموالهم وانفسهم. فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. وكل وعدوا الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة. وكان الله غفورا رحيما - 00:02:36

الله من مغفرته ورحمته اللهم اغفر لنا وارحمنا يا رحيم يقول الله جل وعلا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ان يستحيل شرعا ان يقتل مؤمن مؤمنا الا وهو مخطئ في القتل - 00:03:16

فهذه الاية بينت انه لا يمكن ان يصدر عن مؤمن اعتداء على المؤمن بالقتل فان ذلك يتنافى مع الايمان ولذلك جاء فيه بما يفيد الاستحالة والامتناع فان قوله جل وعلا وما كان لمؤمن - 00:03:36

ما كان تفيد الامتناع اما شرعا واما قدرا هنا الامتناع شرعي ان يمتنعوا شرعا ان يتسلط مؤمن على مؤمن بالقتل وقد يأتي الامتناع قدريا في نحو قول الله عز وجل وما ما كان الله وما كان الله نعم - 00:03:58

من ولد قوله جل وعلا ايش ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ان يستحيل ويمتنع ان يكون معه اله سبحانه وبحمده فهو الاحد الصمد بل فنفي الكون - 00:04:27

كلام الله عز وجل اما ان يكون الاستحالة شرعية واما ان يكون الاستحالة قدرية. هنا قال الله جل وعلا وما كان مؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ. والخطأ اما ان يكون خطأ في الفعل - 00:04:49

واما ان يكون خطأ في القصد خطأ في الفعل بان يفعل فعلا يترتب عليه القتل وهو غير مريد له غير مريد للقتل ترتب عليه قتل كأن يقود سيارته يرتطم بسيارة فيموت من فيها. هذا قتل خطأ - 00:05:07

لان الفعل لم يقصد به القتل انما ترتب عليه القتل من غير قصد واما ان يكون الخطأ في القصد بان يريد القتل لكنه يريد القتل في حال يظن انه يجوز له ان يقتل - 00:05:31

كأن يرمي شيئا يتوهم انه صيد فيتبين انه مسلم. فهو قصد القتل برميه لكنه رمى فاصاب قتلا من لا يحل له قتله فكان خطأ فقوله جل وعلا وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ - 00:05:49

يشمل النوعين من الخطأ الخطأ في الفعل والخطأ في ايش والخطأ في القصد اذا وقع ذلك فما الذي يترتب عليه؟ هذه الاية الكريمة

بينت ما الذي يترتب على القتل الخطأ؟ فقال تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ اي - 00:06:12
وقع منه ذلك سواء كان خطأ في الفعل او خطأ في القصد فتحيل رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا تحرير رقبة مؤمنة اي عتق رقبة هذا هذا الامر الاول الامر الثاني - 00:06:28
دية مسلمة الى اهله اي الى ورثة الدم. الى ورثة القتيل. قال الله جل وعلا الا ان يصدقوا ان يتنازلوا عن الدية وهذا فيه ندب لورثة الدم ان يتصدقوا بالاسقاط اذا كان القتل - 00:06:46
خطأ قال الله تعالى فان كان من قوم عدو فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن اي اولياؤه اعداء فتحرير رقبة مؤمنة. وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق - 00:07:06
اي عهد وميثاق بالسلم وعدم الاعتداء فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة. ثم قال تعالى فمن لم يجد اي رقبة مؤمنة فصيام شهرين متتاليين بعيب كل هذا لماذا؟ قال توبة من الله وكان الله عليما حكيما - 00:07:20
خطأ فكيف يكون توبة الخطأ في غالب الحال ينشأ عن نوع من التقصير ولذلك جعل الله تعالى الكفارة بالعتق ليه حق الله والدية لحق المخلوق وهم وهم ورثة الدم كل هذا لتحقيق التوبة الى الله عز وجل. قال الله تعالى توبة من الله وكان الله عليما - 00:07:45
حكيمة عليما بما يصلح به حال الناس حكيما فيما يشرعه من الاحكام فله الحكمة وفيما يقظيه من الاقظية جل في علاه هذا هو القسم الاول وهو ما يتعلق بالقتل الخطأ وما يترتب عليه. اما القسم الثاني وهو ما يتعلق بالقتل العمد - 00:08:18
وذاك لا يصدر عن مؤمن صادق الايمان ولذلك قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا قتله وذلك كل وسيلة تفظي الى القتل اما بالسيف او بالة تفضي الى القتل او باطعام ما يموت به او بتسليط ما يقتله كل ذلك يندرج في - 00:08:39
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي قاصدا الجناية عليه بالقتل فجزاؤه واستمع الى هذا الجزاء المغلظ الشديد فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما - 00:09:10
هذه الاية في غاية التشديد والتغليظ وكانت قد نزلت بعد اية الفرقان التي ذكر الله تعالى فيها التوبة على القاتل. قال الله تعالى في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر - 00:09:37
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ثم جاء الاستثناء الا من تاب وامن وعمل صالحا - 00:09:59
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول زيد ابن ثابت ما بين هذه الاية اللينة يعني التي ذكر الله تعالى فيها التوبة على من وقع في شيء من المذكورات بالاية من القتل - 00:10:18
من من الشرك او القتل او الزنا وبين اية النساء المغلظة الا ستة اشهر ولذلك سئل ابن عباس عن توبة القاتل اله القاتل عمدا اله توبة فقرأ قوله جل وعلا فجزاؤه جهنم خالدا فيها - 00:10:38
وغضب الله عليه يقول ان ناله التوبة انا له التوبة يعني من اين تأتيه التوبة؟ والله تعالى يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه له عذابا عظيما فكل هذه - 00:11:03
كل هذه العقوبات المتنوعة تدل على شدة عقوبته وعظيم جرمه الذي يحول بينه وبين التوبة هكذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ورحمه ولنقرأ ما قاله الامام البخاري في ما ذكره من اثر وحديث عن هذه الاية ثم نبين ان شاء الله تعالى - 00:11:21
ما يتصل بتوبة القاتل. نعم جهنم. قال حدثنا ادم ابن ابي الياس. قال حدثنا شعبة. قال حدثنا مغيرة ابن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال اية اختلف فيها اهل الكوفة فرحلت فيها الى ابن عباس رضي الله عنهما فسألته عنه - 00:11:44
فقال نزلت هذه الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي اخر ما نزل وما نسخها شيء هذا اثر عن عبد الله ابن عباس رظي الله تعالى عنه يرويه سعيد بن جبير - 00:12:19
وهو من التابعين الاثبات ممن تلقوا عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال اية اختلف فيها اهل الكوفة وكانت حاضرة علم فاختلفوا فيها في دلالتها اية ايكون للقاتل عمدا توبة او لا - 00:12:44

يقول فرحلت فيها اي بسببها ولاجلها الى ابن عباس وكان في مكة رضي الله تعالى عنه رحل من الكوفة العراق الى مكة لاجل معرفة قول ابن عباس في هذه الاية - 00:13:07

قال رضي الله رحمه الله فسألته عنها فقال نزلت هذه الاية وهي قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم هي اخر ما نزل وما نسختها وما نسخها شيء. اي هي اخر ما نزل في شأن القاتل عمدا - 00:13:27

وهو يشير بذلك الى انها جاءت بعد الاية التي ذكر الله تعالى في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر وليقتلن التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب - 00:13:45

امن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات تلك الاية كانت قد نزلت اولا ثم نزلت هذه الاية ولم ينسخها شيء. فكان ابن فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه فهم من الاية - 00:14:05

اية النساء انها ناسخة لاية الفرقان وان وان القاتل لا توبة له وان القاتل لا توبة له والذي عليه عامة اهل العلم من اهل السنة والجماعة انه ما من ذنب - 00:14:24

الا وللانسان منه توبة فان الله جل وعلا قال في محكم كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا - 00:14:45

فاثبت في هاتين الايتين عموم مغفرة الله لكل ذنب وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه كما في حديث عبادة ابن كما في حديث عبادة ابن الصامت رضي الله تعالى عنه - 00:15:09

على الا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم من املاق ولا يأتون ببهتان يفترينه يفترونه بين ايديهم وارجلهم. ولا يعصونه في معروف فقال صلى الله عليه وسلم بعد ان اخذ عليهم البيعة فمن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له - 00:15:26

يعني من وقع في شيء مما بايع النبي على الا يقع فيه فعوقب به اي يقيم عليه الحد في الدنيا فهو كفارة له. ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله - 00:15:51

فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه وهذا يدل على ان القتل مما يندرج تحت المشيئة في العفو وقد جاء في الصحيحين ايضا خبر الاسرائيلي الذي قتل مئة نفس - 00:16:06

فجاء الذي قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن من يستفتيه في شأنه وهل له توبة تدل على عابد فسأله فقال انى لك التوبة وقد قتلت تسعة وتسعين نفسا فكمل به المئة - 00:16:27

قتله ثم سأل عن اعلم اهل الارض او سأل عن من يسأله فدل على عالم فسأله هل لي من توبة؟ فقال من يحول بينك وبين التوبة اجابه بان له توبة ودله على - 00:16:46

ارض يعبد فيها الله فيها قوم صالحون ان ان ان يرحل اليهم ويعبد الله معهم فسار الرجل الى تلك الجهة التي وجه اليها ومات في الطريق فاغتصبت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب - 00:17:08

فارسل الله تعالى ملكا في صورة انسان يحكم بينهم بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فامروا بقياس ما بين البلدتين والى ايهما اقرب فهو لها فكان اقرب الى ارض الصلاح فغفر له - 00:17:28

وقبظته ملائكة الرحمة وهذا يدل على ان التوبة تكون من القتل كسائر الذنوب وهذا الذي عليه عامة اهل العلم. اذا كان كذلك فما الجواب عن الاية اما قول ابن عباس فان ابن عباس ذكر التغليظ الذي دلت عليه الاية - 00:17:47

وان مقتضى الاية ان الظالم ان القاتل عمدا لا ليس له توبة لان الله جل وعلا توعده بالخلود فقال جل وعلا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والخلود - 00:18:12

لا يكون الا لمن الا لمن لا توبة له الا ان العلماء قالوا ان الخلود المذكور في مثل هذه الاية ونظائرها معناه طول المكث وليس المقصود به تأبيد الخلود اي ادامته على وجه لا ينقطع. فان الله لم يذكر التأبيد في معصية غير الكفر - 00:18:35

لم يذكر الله تعالى التأبيد الخلود في النار في غير الكفر فكل المواقع او المواضع التي ذكر الله تعالى فيها الخلود على ذنب من الذنوب فانه يقصد به طول الموقف - 00:19:01

واجابوا بانواع من الاجوبة لكن اسد ما يقال من الجواب ان الله تعالى ذكر عقوبة القاتل عمدا وهذه العقوبة التي علقها الله تعالى بالقتل فجعل القتل سببا لها لا تستلزم وقوع المسبب - 00:19:22

الا بشرطين الا بامرين الامر الاول توافر الشروط والامر الثاني انتفاء الموانع ومن الشروط التي توقع اه ومن الشروط التي ينتفي بها اه وقوع هذه العقوبة ان يتوب الانسان فانه اذا تاب تاب الله عليه او من الموانع التي تمنع ايقاع العقوبة - 00:19:44

في مثل هذا وجود التوبة وقد ذكر العلماء جملة من الموانع التي تمنع وقوع العقوبة التي توعد الله تعالى بها اصحاب المعاصي على وجه العموم وعلى وجه الخصوص في قتل في القتل عمدا - 00:20:13

والخلاصة ان اصحاب الكبائر مهما عظمت ذنوبهم فهم تحت المشيئة الا ان يكون الذنب شركا فان الشرك لا يغفره الله عز وجل انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون - 00:20:35

ذلك لمن يشاء. يا ابن ادم انك لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لقيتك بها مغفرة فالشرك هو المانع الوحيد الذي يمنع من المغفرة. واما ما عداه من - 00:20:58

كبائر الاثم وعظائم الذنوب فانه تحت المشية الا ان يكون كفرا فالكفر كالشرك في منع التوبة في منع قبول التوبة ان الذين كفروا ثم ان الذين امنوا ثم كفروا ثم - 00:21:18

ازدادوا كفرا لن يغفر الله لن تقبل توبتهم لن تقبل توبتهم لانهم ازدادوا كفرا وتمادوا في الضلال والطغيان ولذلك يعتقد اهل السنة والجماعة ان اهل الكبائر من القتل والسرقة والزنا - 00:21:35

متوعدون بهذه العقوبات لكن قد يغفرها الله لهم ان شاء وقد يعاقبهم عليها ولذلك من دخل النار بسبب هذه الذنوب اما ان يمحص ويطهر حتى يدخل الجنة طيبا واما ان يشفع له فلا يدخلها واما ان يدخل ثم يخرج بشفاعة الشافعين - 00:22:01

هذا ما يعتقده اهل السنة والجماعة فيما يتصل اصحاب الكبائر والذنوب اعاذنا الله تعالى واياكم من الذنب كله. دقيقه وجليله صغير وكبيره على نيته وسره ونسأله جل وعلا ان يغفر لنا كل ذنب وخطيئة وان يتوب علينا في السر والاعلان اللهم انا نعوذ بك من شرور - 00:22:26

انفسنا وسيئات اعمالنا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها صغيرها وكبيرا. علانيتها وسرها. اللهم انا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين صلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:22:46